الاية بخيل

فيمة له بدون العمل وقد قال الله تعالى قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التورية و
وما انزل اليكم من ربكم يعني القران فالعالم اذا اعلم جميع العلوم ولكن لم يعمل بما امره القران
ولم ينته مما نهى عنه فليس على شيء بنص القران فيكون مثله كمثل الحمار يحمل اسفارا او مثله
كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث فاي حزن اعظم من التمثيل بالكلب والحمار
وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ازداد علما ولم يزدد زهدا لم يزدد من الله الا
بعدا العصمة لله تعالى واما معاونة العلماء على المعصية بالاقوال الكثير فقد يكون ذلك
في المسائل والفتوى وذلك ان العالم اذا اتبع هواه وغلب عليه حب الرياسة واحب ان يكون
بين الناس معظما ومكرما وان يكون له مرتبة ومنزلة عند السلاطين والامراء ويتوجه اليه
وجوه الناس يكتم الحق ويفتي على مطابقة هوى الناس خصوصا اذا كان مستغنيا من الاكابر
او ممن كان منسوبا اليهم لانه ربما يكون السؤال من هذا العالم في مسئلة باطلة مخالفة للشرع
والسائل من الاكابر يريد من العالم ان يفتي فيما سئل عنه على مطابقة هواه او يكون مراد السائل
ان يظلم احدا ولم يجد للظلم وسيلة الا بفتوى العلماء ويرسل الى العالم رشوة ليفتي على مقتضى
مراده او يكون المستفتي سلطانا او ما يتعلق بالسلطان ويعد للعالم ان افتيت على مرادي
نقضي كل حاجة من غنائنا واذا اسكر العالم حب الدنيا وحب الرياسة او خاف ان لم يفت على
مقتضى هواهم يسقط منزلته عندهم يصور المسئلة الباطلة التي سئل ان يفتي فيها على هواهم
صورة الحق ويفتي على مقتضى مرادهم ويعينهم على الباطل بفتوى الفاسد ولولا فتوى العلماء
لقل ظلم الملوك خوفا من انكارهم وهذا كثير الوقوع في زماننا فلا يحتاج الى ذكره لانه مشاهد
ظاهر بين الناس ومن معاونتهم على الاثم بالقول انهم يدخلون على الظلمة ويصدقون بكذبهم
ويحسنون ظلمهم فيظن الظالم ان ما فعله من الظلم حق وليس بباطل لانه يقول لو كان فعلي هذا
باطلا لانكره هذا العلماء ولبينوا وجه البطلان ولا يعلم الظالم ان هؤلاء العلماء دخلوا
عليه بالايمان وخرجوا من عنده بلا ايمان لان الكذب والظلم حرام بالنص القاطع ومن
صدق الكذب على كذبه والظالم على ظلمه وحسن ظلمه فقد احل ما كان حراما يكون كافرا
قال ابن مسعود رضي الله عنه ان الرجل ليدخل على سلطان ومعه دينه فيخرج من عنده وما

معه

٩١

معه دينه قيل وكيف ذلك قال يرضيه بما يسخط الله تعالى ويقال افتح بما لم يقال ابن هو فيقال
عند الامير وقال النبي صلى الله عليه وسلم لكعب بن عجرة يا كعب اعيذك بالله من امارة
السفهاء ثلث مرات امراء يكونون من بعدي فمن صدقهم على كذبهم واعانهم على ظلمهم فاولئك
مني بريء وانا منهم بريء كذا في التنبيه وقال محمد بن سلمة رح الذباب على العذرة احسن من
قاري على باب هؤلاء من كثر سواد قوم فهو منهم اي كثر سواد الظلمة فهو منهم ومن المعاونة
على الظلم ان يدعو للظالم او يثني عليه او يصدقه فيما يقول بصريح قول او بتحريك رأس
او باستبشار في وجهه او يظهر له الحب او الموالات والاشتياق الى اللقاء والحرص
على طول عمره وبقائه وهذه الافعال كلها معاونة على الظلم لان الظالم يظن بها انه رجل عادل
وفعله من الظلم حق فيزداد في ظلمه ومن المعاونين على المعصية اعوان الظلمة وشرطهم
وكاتبهم وصاحب القلم وصاحب الدواة وصاحب القرطاس والقضاة السوء وغير ذلك
مما يخالطهم فان بعضهم شركاء بعض الا ترى انه صلى الله عليه وسلم لعن في الخمر عشرة
العاصر والمعتصر الى اخره وقال ابن مسعود رض اكل الربوا وموكله وشاهداه وكاتباه
ملعون وقال واحد من الخياط لبعض السلف انا اخيط لباس الظلمة فهل اكون
معينا للظلمة فقال انت من الظلمة والمعين لهم من يبيك الابرة والخيط ولولا اعوان
الظلمة وشرطيهم وكاتبوهم والقضاة السوء والعلماء السوء ما قدروا على الظلم
الخاسر كل الخاسر من هدم اخرته لدنياه وغيره وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقال
للشرطي يوم القيمة دع سوطك وادخل النار وقال النبي صلى الله عليه وسلم من اشراط
الساعة رجال معهم سياط كاذناب البقر وهؤلاء هم الجلادون في ابواب الظلمة وكذا كل
من بيده عصا في ابوابهم فانهم يضربون الناس ويقتلونهم ويقطعون ايديهم وارجلهم
اذا امرهم كبيرهم ويسيهم بضرب او بقتل ولا يسئلونه هل يستحق على هذا ام لا بل يسرعون
الى انفاذ امره ليعظم منزلتهم عنده فهؤلاء كلهم كلاب النار ومن كثر سواد قوم فهو منهم
كل من يخالط الظلمة او يخالطه ايضا من يخالطهم فهو من الظالمين وامتنع سفيان
الثوري رح من مناولة الخليفة في زمانه دواة بين يديه وقال اعلم ما تكتب به فكل

Copyright © King Saud University